

أضواء البيان

@ 56 @ وَالشَّامِسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ .
{ وقوله { وَالشَّامِسَ وَالْقَمَرَ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارَ إِذَا جَلاهَا وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا } ، وقوله { وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا } ،
وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى } ، وقوله : { وَالضُّحَى وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَى } ، إلى غير ذلك من الآيات . ! 7 7 ! وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَبْتَغُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ } يعني أنه جعل الليل مظلمًا مناسبًا للهدوء والراحة ، والنهار مضيئًا مناسبًا للحركة والاشتغال بالمعاش في الدنيا . فيسعون في معاشهم في النهار ، ويستريحون من تعب العمل بالليل . ولو كان الزمن كله ليلاً لصعب عليهم العمل في معاشهم ، ولو كان كله نهاراً لأهلكهم التعب من دوام العمل . . .

فكما أن الليل والنهار آيتان من آياته جلَّ وعلا ، فهما أيضاً نعمتان من نعمه جلَّ وعلا . .

وبين هذا المعنى المشار إليه هنا في مواضع أخر ، كقوله : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّيْلُ عِلَاقُكُمْ وَاللَّيْلُ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن إِيَّاهُ غَيْرُ اللَّيْلِ يَأْتِيكُمْ بِهِضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّيْلُ عِلَاقُكُمْ وَالنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن إِيَّاهُ غَيْرُ اللَّيْلِ يَأْتِيكُمْ بِهِضِيَاءٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } . .

فقوله : { لَتَسْكُنُوا فِيهِ } أي في الليل . وقوله : { وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ } أي في النهار وقوله : { وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا } ، وقوله : { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُباتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا } وقوله : { وَمِن آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّن فَضْلِهِ } ، وقوله : { وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ }
بين فيه نعمة أخرى على خلقه ، وهي معرفتهم عدد السنين والحساب . لأنهم باختلاف